الغنا من الخلق ثم اذا رجعوا الى هذا المقام امروا بالترقي الى شهود عدم تخصيص
الصفات الالهية فان العالم كله من شعاير الله ومن صنعته ولا ينفك شي منه
من مصاحبة الحق تعالى له لعدم تميزه جل وعلا فكل عاقل يخاف على جناب المنكرة ٥
قلوبهم لان الحق عندهم كما اخبرنا به الشارع صلى الله عليه وسلم مع هذا ٥
المشهد كان له حرص عظيم على اسلام قريش فكان يعلم ان اكابرهم اذا مالوا اليه
بقلوبهم اطاعوه واحبوه واسلموا فاسلم باسلامهم خلق كثيرة قـ تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم
اى عنادكم وعدم اسلامكم عزيز عليه لمحبته الخير لكم **فان قلت**
فكيف اوقع الحق تعالى العتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد العظيم
الذى قدمناه **فالجواب** انما عاتبه واعلمنا بذلك تاديبا لنا فان الانسان
محل الغفلات وهو فقير بالذات ولو صار من اكبر ملوك الدنيا فهو فقير لان ٥
غناه عرضي عرض له من حصول الجاه والمال فما استغنى الا بغيره بخلاف الحق جل وعلاه
فليست الصفة التى ظهرت فى الاغنيا صفة الحق حقيقة حتى يتصدى العبد لها ٥
ولذلك قال تعالى فى الاية اما من استغنى فبين الطلب وما قال اما من هو غنى فكان
مما ادب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم الاعراض عن الاغنيا والاقبال على الفقرا
اولا ثم امره ان يقبل على كل من ترك غناه وكبرياه وجا اليه قـ الشيخ واكثر
الناس غافلون عن هذا الادب الثانى فلا يكادون يشهدون له طعما ويتخيلون
ان اقبال العارفين على احد من الروسا والاغنيا انما ذلك لاجل جاههم وما لهم وليس
الامر كما ظنوا ثم اعلم ان اهل الله اذا خافوا ان احدا من العوام يتبعهم على تعظيم
الاغنيا من غير فهم المعنى الذى قصدوه وخافوا ان يزدادوا بذلك الفضل رغبة
فى الدنيا فلهم اظهار الانفة على الاغنيا والروسا تقديما للمصلحة المحجوبين
وتامل قولهم شرط الداعى الى الله عز وجل ان يكون غنيا عن المدعوين لا يحتاج
لهم فى شى يهونون به عليهم بحرف انه ينبغى استجلاب الناس لا بتغيرهم عنه ٥
بجر اليهم بالمال والاقبال ولا ينبغى له قبول صدقاتهم ولحسانهم لانه
يهون بذلك فى اعين المدعوين ويجب عليه التعفف عما بايديهم وكف نفسه
عنهم

فمنهم اما بمال او قناعة قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فهو ٥
تمهيد بسايط للمدعوين حتى يصيروا يبادرون الى فعل ما يدعوهم اليه من غير
توقف لما يعلمون لنفوسهم من المصلحة فى القران ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقد استقر الامر على تقديم الفقرا على الاغنيا مطلوب فى كل ما فيه اكرام
وانه لا ينبغى للفقير ان يراعى احدا من الاكابر بعد ما تبين له الحق فمن شا فليومن
ومن شا فليكفر والسلام لا ينقص من كمال الانبيا عليهم الصلاة والسلام عدم
معرفتهم بتدابير احوال الدنيا لا لبعض الاوقات كما اشار اليه قوله صلى الله عليه
وسلم مر على قوم وهم على روس النخل فقال ما يصنع هولا فقالوا يلقحون النخل ٥
فقال ما ارى ذلك يجزى شيا فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح النخل تلك ٥
السنة فقد حمل النخل واخرج شيصا فاخبروه بذلك فقال انتم اعلم بامر
دنياكم يعنى فى كل ما المربوح الى فيه شى قـ الشيخ محيى الدين وسبب خفا
بعض احوال الدنيا على الانبيا والاوليا انما هو لما غلب على قلوبهم من عظيم مشا هدة
جمال الله تعالى فغابوا بذلك عن تدبيرهم الكون ولو ان ذلك الجلال والعظمة ٥
احتجبت عنهم لكانوا اعرف الناس بامر الدنيا لكن لا يخفى ان حجابهم عن تدبير هم
الكون انما هو لهم فى بعض الاوقات لا كلها كما اشار اليه خبر لى وقت لا يسعنى
فيه غير ربى قال بعض العارفين وما مات صلى الله عليه وسلم حتى تزايد كماله
وصار يدبر امر الدنيا والاخرة ولم يكن يشغله مشاهدة جلال الله تعالى عن
ذلك وقد ذكر الجلال السيوطى رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا
بالاقبال على الله تعالى وعلى الخلق فى ان واحد لا تحجبه الحق عن الخلق **فان قيل**
فلم امر صلى الله عليه وسلم بمشاهدة اصحابه مع كونهم دونه بيقين ٥٥
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الثامن وتسعين ومايه ان الله ٥
تعالى انما امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لمن هو دونه لا ليعلمه
تعالى ان له فى كل موجود خصوصية لا تكون لغيره فقد يلقى الله تعالى من الوجه
الخاص لاحاد الامة ما لم يلقه لاحد الى احد من الفريقين بدليل قصة الخضر
مع موسى عليه الصلاة والسلام والله اعلم

المبحث الثاني

Copyright © King Saud University